بعد سفرها مع صاحبه كاد يجن. لكنه السبب، فى لحظة ضاق بها، خشى تلميحها المستمر إلى رغبتها فى حياة أخرى، مختلفة، لكم كان أبله غبيًا، ظنها تسعى إلى ما تتطلع إليه أى بنت فى سنها، الستر والزواج. لكنها قصدت شيئا مغايرا تمامًا. وعندما جاءه صاحبه منعم الأدبجى زميل صباه، صافحها مطرقا، لم يلمح أى شىء بينهما، لم يرصد أى علاقة تدل على وقوع تماس، لم تنفرد به قط، حتى فوجىء بورقة تحوى كلمات قليلة بخطها المضطرب تخبره بسفرها مع الأدبجى إلى أوروبا لتجرب حظها، لم تشأ أن تخبره مقدما حتى لا تصدمه. أنه طيب، وحنون، وابن حلال، لن تنساه أبدا.

لعن اليوم الذى صاحب فيه الأدبجى، كان أقرب زملائه إليه فى المدرسة الإعدادية ثم الثانوية، وعندما قرر السفر خرج وراءه إلى المطار، وعاد إلى المدينة بوحشة باردة، وإدراك وعر للفقد، وانتهاء صلة، فى الأعياد ورأس السنة تسلم بطاقات ملونة أنيقة، كما كتب إليه عدة خطابات، يخبره عن صعوبة الأحوال، وتقلبه فى أعمال شتى، من بائع صحف يخرج فجراً إلى شوارع تكسوها الثلوج إلى بيع الزهور فى المطاعم ليلاً، وتوزيع الإعلانات على صناديق البريد فى مداخل البيوت المتباعدة.

الغريب أنه شكا من صعوبة الحياة هناك، لم يذكر ما يحببها فيها، ولكنها كانت تواقة، وبدا منعم الأدبجى فرصتها السانحة.

كاد أن يجن، زلزلة فقدها المفاجىء، أوقات وعرة مرت به لم يكن قادراً على الوقوف أو الجلوس، على التزام الصمت أو الانطلاق فى الحديث، على الاسترسال فى الضحك أو الاستسلام إلى البكاء، كان